التتميم في القرآن الكريم

دراسة في المفهوم والدلالات والمقاصد

عبدالله صالح عبدالله الخضيريّ*

تأريخ التقديم: 2020/6/30 تأريخ القبول: 2020/9/12

المستخلص:

عنوان هذا البحث هو: (التتميم في القرآن: دراسة في المفهوم والدلالات والمقاصد) وهو يهدف إلى بيان مفهوم التتميم كأسلوب قرآني، وإلى ذكر صوره في القرآن ودلالاته ومقاصده.

وقد توصل الباحث إلى أن القرآن الكريم غني بالأساليب ذات الأبعاد الدلالية المقاصدية، فلا يرد في القرآن لفظ أو تركيب بدون فائدة. والتتميم: زيادة في الكلام للتوضيح أو التأكيد أو لغرض يوافق المدلولات والمعاني السياقية. وله آثار دلالية معنوية كثيرة تجعله قريباً إلى مباحث علم البيان، وقد اعتبر بعض العلماء مباحث التتميم من ضرورات النظم.

والتتميم من أوسع الأساليب البلاغية المستعملة في السياقات القرآنية، ويأتي في القرآن على صور لفظية وصور معنوية عديدة، ودلالاته وهداياته ترجع كلها إلى المعنى، وهو يشمل جُل وجوه البيان والبديع البلاغية. ويتنوع التتميم إلى: تتميم النقص وتتميم الاحتياط وتتميم المبالغة، وقد تتلاقى هذه الأنواع في بعض الوجوه، ويأتي تحت كل نوع من الأنواع الثلاثة صور وأساليب، وله مقاصد وهدايات متنوعة بين الجوانب العقدية والفكرية والتصورية والتربوية السلوكية.

كلمات مفتاحية: التتميم ، صور التتميم ، الدلالات ، مقاصد .

---

* استاذ مساعد/ قسم الدعوة والثقافة الإسلامية/ كلية الدعوة وأصول الدين /جامعة أم القرى/ المملكة العربية السعوديَّة .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم معجزة خالدة لا تتقادم بمرور العصور والأزمان؛ لأن الله أراد له الخلود، فحفظه وجعل سر خلوده في إعجازه وبلاغته، وقد أمرنا الله بتدبره ليكون هادياً لنا في كل أمر من أمورنا الدينية والدنيوية. وإن من أهم موارد التدبر فيه أساليب الخطاب القرآني، وما فيها من معان ودلالات وهدايات حياتية ودعوية وتربوية.

وينبغي أن يكون التدبر هادفاً إلى مقاصد إصلاح الداريْن، فالقرآن يكتنز مقاصد الصلاح والفلاح، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾**[الإسراء:9].**

ومن هناك كان هذا البحث الذي يتناول أسلوبا من أساليب البلاغة القرآنية هو أسلوب التتميم، وسميته: (التتميم في القرآن الكريم: دراسة في المفهوم والدلالات والمقاصد)، وهو يتكلم عن أسلوب التتميم البلاغي والمقاصد القرآنية فيه.

أهداف البحث: وتتمثل في الآتي:

1ـ بيان مفهوم التتميم كأسلوب قرآني.

2ـ الكشف عن صور التتميم وأساليبه في القرآن الكريم.

3ـ توضيح الدلالات والمقاصد القرآنية المستفادة من التتميم.

مشكلة البحث: وهي متمثلة في الأسئلة الآتية:

1ـ ما مفهوم التتميم، وما الفرق بينه وبين التكميل؟

2ـ ما صور التتميم وأساليبه في السياقات القرآنية؟

3ـ ما الدلالات والمقاصد القرآنية المستفادة من التتميم في السياق القرآني؟

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، من خلال النظر في الآيات القرآنية واستخلاص أسلوب التتميم، ومن ثم الدلالات والهدايات التي في كل سياق، مستفيداً من أقوال العلماء والمفسرين والبلغاء.

الدراسات السابقة: لا أعلم بوجود دراسة سابقة – بحسب اطلاعي– عن التتميم في القرآن الكريم بنفس الأهداف التي قصدتها في هذا البحث، ولا أخفي أنه قد بحث من جانب بلاغي، لكن بحثي هذا يعني ببيان المفهوم والهدايات والدلالات.

خطة البحث: ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة وفيها: أهداف البحث، ومشكلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

التمهيد: وفيه مفهوم التتميم في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم

المبحث الأول: أنواع التتميم وأساليبه الواردة في القرآن الكريم

المبحث الثاني: دلالات ومقاصد التتميم في القرآن الكريم

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

مفهوم التتميم في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم

أولاً: التتميم في اللغة والاصطلاح:

التتميم في اللغة: ويقال له التمام، ويسمى – أيضاً – الاحتراس والاحتياط[1]، هو: مصدر من (تَمَّ) يقال: تَمَّمَهُ تَتْمِيمًا وتَتَمَّةً[2]، والتَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ دَلِيلُ الْكَمَالِ. يُقَالُ تَمَّ الشَّيْءُ، إِذَا كَمَلَ، وَأَتْمَمْتُهُ أَنَا[3]. ويقال: تَمَّ الشَّيْءُ يَتِمُّ.. وتَمَّمَه اللَّهُ تَتْمِيماً وتَتِمَّةً، وتَمامُ الشَّيْءِ وتَتِمَّتُه: مَا تَمَّ بِهِ[4].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (242/2)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م.

(2) تاج العروس (331/31)، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت. معجم اللغة العربية المعاصرة (301/1)، ، د. أحمد مختار عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م.

(3) مقاييس اللغة (339/1)، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 301)

(4) لسان العرب (12/ 67)، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ.

التتميم في الاصطلاح: عرفه أبو هلال العسكري وسوى بينه وبين التكميل، فقال: " التتميم والتكميل: وهو أن توفي المعنى حظه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة؛ ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره"[1].

وقيل: هو أن يؤتى بجميع المعاني التي تتم بها جودة الكلام[2].

وقيل: هو عبارَة عَن الْإِتْيَان فِي النّظم أَو النثر بِكَلِمَة إِذا طرحتها من الكَلَام نقص حسن مَعنَاهُ، وَهُوَ على ضَرْبَين: ضرب فِي المعَانِي وَضرب فِي الْأَلْفَاظ، وَالَّذِي فِي المعَانِي هُوَ تتميم المَعنى، وَالَّذِي فِي الْأَلْفَاظ هُوَ تتميم الْوَزْن، وَيَجِيء للمُبَالَغَة وَالِاحتِيَاط، والتتميم يرد على النَّاقِص فيتممه"[3].

فالتتميم نوع من أنواع إطناب الزيادة، وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضْلة لنكتة[4]. أي: لفائدة.

ونخلص مما تقدم إلى أن التتميم هو: أن تزيد في الكلام ما يوضحه ويؤكده، أو ما يفيد أيَّ غرض موافق لمدلولات الكلام وسياقه، وقد يستقل الكلام دون هذه الزيادة[5].

---

(1) كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر (ص: 389)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419هـ.

(2) مفاتيح العلوم (ص: 98)، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: 387هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية.

(3) الكليات (ص: 296)، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(4) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف (ص: 90)، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ.، والموسوعة القرآنية (2/ 245)، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.

(5) انظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (25/1)، محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي (المتوفى:741هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ.

ومن خلال تتبع وجوه وصور التتميم نستطيع القول: بأن التتميم يمكن أن يقع بكثير من أنواع البلاغة المعنوية واللفظية أو بجلها، وسوف يتضح ذلك من خلال الأمثلة الواردة في ثنايا هذا البحث.

ثم إن البلاغيين يذكرون التتميم في مباحث علم البديع، إلا أن تأثيراته الدلالية والمعنوية تجعله قريباً إلى مباحث المعاني، والتتميم من ضرورات النظم[1].

ثانياً: الفرق بين التتميم والتكميل:

بالنظر إلى كلام العلماء عن التتميم نجد أنهم انقسموا إلى قسمين:

الأول: قسم لا يفرق بين التتميم والتكميل، فيوردونهما على معنى واحد، كما تقدم عند أبي هلال العسكري، وكما هو في معجم اللغة العربية المعاصرة[2]، ومن هنا نجد الاختلاف في بعض التفاسير في إطلاق التتميم أو التكميل على بعض مواضعهما[3].

والثاني: فرَّق كثير من العلماء بينهما – وهو الصواب – لأن لكل منهما معنى ومقاصد غير الآخر. قال أبو البقاء الكفوي: " التتميم يرد على النَّاقِص فيتممه، والتكميل يرد على الْمَعْنى التَّام فيكمله، إِذْ الكَمَال أَمر زَائِد على التَّمام، والتمام يُقَابل نُقْصَان الأَصل، والكمال يُطَابق نُقْصَان الْوَصْف بعد تَمام الأَصْل، وَلِهَذَا كَانَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[البقرة: 196] أحسن من (تَامَّة)، لِأَن التَّمام من الْعدَد قد علم، وَإِنَّمَا احْتِمَال النَّقْص فِي صفاتها، وَقيل: الْكَمَال: اسْم لِاجْتِمَاع أبعاض الْمَوْصُوف، والتمام: اسْم للجزء الَّذِي يتم بِهِ المَوْصُوف "[4].

---

(1) انظر: البديع في ضوء أساليب القرآن، عبدالفتاح لاشين، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة: 1986م. ص: 191، وما بعدها.

(2) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 301).

(3) انظر: جامع البيان، (313/12)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 2001م، والموسوعة القرآنية (40/3).

(4) الكليات (ص: 296).

وقيل: إن التتميم يفارق التكميل من جهة موقعه من الجملة فهو قد يقع في وسط الجملة وفي آخرها، ومن جهة وظائفه، فهو قد يكون لنكتة غير دفع الإيهام، ويكون للتذييل(1)، وهو أبلغ من التكميل(2).

وبالنظر إلى التعريف الدقيق لكل من التتميم والتكميل نجد أنهما يفترقان في الأصل، وقد يتداخلان في حال النظر إلى الوظيفة التي جيء به من أجلها في السياق.

ثانياً: مفهوم التتميم في القرآن الكريم:

كما أسلفت القول فإن التتميم هو من (تَمَّم)، وقد ورد التتميم في القرآن الكريم، ولكن ليس بلفظه وإنما بمشتقاته، وهي تدل على معناه.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾**[البقرة: 233]. فُسر الإتمام هنا بما يقابل النقص(3).**

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ **[المائدة: 3]. جاء الإتمام هنا مقابلا للإكمال، وذكر الإكمال معه يدل على**

---

(1) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (379/1)، محمد بن علي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى، 1996م.

(2) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (220/6)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م.

(3) انظر: حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي) (319/2)، ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي (المتوفى: 1069هـ)، دار صادر – بيروت، وإرشاد العقل السليم (230/1)، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

مفارقته له في المعنى، والآية واضحة في أن إتمام النعمة غير إكمال الدين[1]، والإتمام في هذه الآية جاء " بمعنى التتميم الاصطلاحي"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ **[الأنعام: 154]. قال الزمخشري: " تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع، من أحسن الشيء إذا أجاد معرفته، أي: زيادة على علمه على وجه التتميم"[3].**

ونحو هذا قوله تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾**[الأعراف: 142]، " التمام الذي في قوله: (فتم ميقات ربه) مستعمل في معنى النماء والتفوق، أي: فكان ميقاتاً أكمل وأفضل، كقوله تعالى:** ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ **"[4].**

ونحو هذا قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ **[التحريم: 8]، فدعاؤهم هنا هو طلب للزيادة من ذلك النور.. وإتمام النور إدامته أو الزيادة منه[5].**

---

(1) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (427/1)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.

(2) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، (274/5)

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (80/2)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407هـ.

(4) التحرير والتنوير (87/9)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

(5) التحرير والتنوير (28/ 371)

وجاء التتميم ليدل على الزيادة الحسنة المستحبة التي ليست على سبيل الوجوب[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ ﴾**[القصص: 27].**

وفي قوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾**[المائدة:6]. الإتمام هنا يدخل فيه معنى التحسينات الزائدة على الضروريات، " أي: لعلكم تشكرون نعمه عليكم فيما شرعه لكم من التوسعة، والرأفة، والرحمة، والتسهيل، والسماحة [2]. فهو نوع من الزيادة التي لم تكن، أو تكثير لما هو كائن[3].**

ويأتي الإتمام للدلالة على الإظهار، كما في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾**[التوبة:32]، فإتمام النور هنا، بمعنى إظهاره، وهو الدين[4]. وقيل المراد به هنا بلوغ الغاية القصوى في الإشراق أو الإضاءة[5].**

---

(1) انظر: تأويلات أهل السنة (163/8)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 2005م، وتيسير الكريم الرحمن (ص: 615)، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م.

(2) انظر: القرآن العظيم، ط العلمية (53/3)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

(3) انظر: التحرير والتنوير (132/6)

(4) انظر: زاد المسير في علم التفسير (253/2)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي.

(5) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (265/2)

ويأتي التمام للدلالة على غاية الاستيفاء الدائم الذي لا يرد عليه نقص، كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾[الأنعام:115]، وفي قوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾[الأعراف:137]، قيل إن التمام هنا بمعنى المضي والاستمرار والدوام، فتمام كلمة الله هو غاية استيفائها للحق والعدل بصورة دائمة مستمرة وبحيث لا يطرأ ولا يرد عليها نقص مطلقا[1].

والخلاصة من خلال العرض السابق هي أن لفظ التتميم أو التمام في القرآن له نفس الدلالات اللغوية والاصطلاحية، وقد أكد القرآن أنه يفارق التكميل في الأصل، وربما تداخل معه في بعض الوظائف السياقية.

وينبغي أن يعلم في التتميم جيء به لجمال المعاني وتمام تناسقها بين الآيات والجمل ولا يعني ذلك وجود نقص في السياق القرآني حاشا وكلا بل هو عرف اصطلاحي له في علوم البلاغة واللغة نصيب وافر كما تقدم.

المبحث الأول

أنواع التتميم وأساليبه الواردة في القرآن الكريم

للتتميم أنواع وصور وأساليب وردت في القرآن الكريم، وهي مرتبطة بدلالات ومقاصد عديدة، وسنذكرها هنا مع التمثيل لكل منها، وذلك كما يلي:

أولا: أنواع التتميم:

ونقصد بها أقساماً عموميةً تندرج تحتها صور وأساليب عديدة من التتميم.

(1) تأويلات أهل السنة (4/ 227) واللباب في علوم الكتاب (290/9)، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ –1998م، والتفسير القرآني للقرآن (4/ 300)، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.

وقد ذكر العلماء أن التتميم على أنواع، فمنهم من قال إنه على ثلاثة أنواع، هي: تتميم النقص، وتتميم الاحتياط، وتتميم المبالغة(1).

ومما اجتمع فيه هذه الأنواع الثلاثة، قوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴾**[إبراهيم:17]؛ وبيان ذلك: أنه " قال (يتجرعه) ولو قال (جرَعه) لما أفاد المعنى الذي أراده، لأن جرْع الماء لا يشير إلى معنى الكراهية، ولكنه عند ما أتي (بالتاء) على صيغة (التفعل) أفهم أنه يتكلف شربه تكلفاً، وأنه يعاني من جراء شربه ما لا يأتي الوصف عليه من تقززٍ وكراهية، وهذا من تتميم النقص، ثم احتاط للأمر؛ لأنه قد يوهم بأنه تكلف شربه ثم هان عليه الأمر بعد ذلك فأتي بالكيدودة المنفية (ولا يكاد)، أي: أنه تكلف شربه، وهو لا يكاد يشربه، وهذا من تتميم الاحتياط، ولو اكتفى بالكيدودة لصح المعنى دون مبالغة، ولكن جاءت (يسيغه) للمبالغة، فأفهم أنه لا يسيغه بل يغص به فيشربه بعد اللتيا والتي جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة وتارة بالعطش"(2).**

وذكر البعض أن أنواع التتميم ثلاثة، ولكنه خالف القول السابق في تسميتها، فقال: التتميم: إما للمبالغة، وإما للصيانة، وإما لإقامة الزنة، أي الوزن(3). فالمبالغة لها أهداف تحسينية عديدة، والصيانة هي بمعنى الاحتياط والاحتراس، وإقامة الزنة: بمعنى تسوية وزن البيت الشعرية، وهذا لا ينطبق على القرآن الكريم بإطلاق، لأن القرآن لا يقصد إلى الوزن والقافية كما هو حال الشعر.. وقد يأتي قليلا من ذلك فيه، فيكون من باب التتميم في العموم، كما سنراه في الصور الآتية.

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه (174/5)، محيي الدين الدرويش (المتوفى: 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1415هـ.

(2) إعراب القرآن الكريم وبيانه (5/ 174) بتصرف يسير.

(3) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (57/3)، يحيى بن حمزة بن علي، الحسيني العلويّ (المتوفى: 745هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1423هـ.

وبعض العلماء قسم التتميم إلى نوعين، هما: الأول: التتميم المعنوي: وهو تتميم المعنى، ويجيء للمبالغة والاحتراس، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[النحل:97]. فقوله: (مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى) تتميم للمعنى، وقوله: (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) تتميم ثان في غاية البلاغة، وهو للاحتراس، فبذكر هذين التتميمين تم معنى الكلام، وجرى على الصحة. ولو حذف أحدهما أو كلاهما لنقص معنى الكلام واختل حُسن البناء. والثاني: التتميم اللفظي: ويقصد به التتميم الذي يؤتى به لإقامة الوزن، بحيث أنه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها. وهذا النوع على ضربين أيضا: كلمة لا يفيد مجيئها إلا إقامة الوزن، وأخرى تفيد مع إقامة الوزن ضربا من المحاسن[1]. والنوع الذي لا يفيد في المعنى قصروه على الشعر والأدب، وليس في القرآن كلمة تقتصر فائدتها على إقامة الوزن فقط.

ويمكن أن نقول هنا: بأن المقصد العام من التتميم هو تتميم المعاني والدلالات، وجميع الأنواع والصور تدخل تحت هذا المقصد العام.

هذه هي أنواع التتميم التي ذكرها العلماء ويندرج تحت كل منها صور وأساليب عديدة يمكن أن نستخلصها من سياقات القرآن وأساليبه الخطابية، كما سيأتي في الفقرة الآتية:

ثانيا: أهم أساليب التتميم في القرآن:

وسوف نذكرها من غير قصد إلى الترتيب والحصر على كيفية محددة كما يأتي.

---

(1) علم البديع (ص: 118 – 120)، عبد العزيز عتيق (المتوفى: 1396هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د: ط، ت. وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة (214/3)، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة. وخزانة الأدب وغاية الأرب (271/1)، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: 837هـ)، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، 2004م.

1ـ التتميم بالتذييل، أيْ: تذييل الآية بما يتناسب مع تقرير معناها ومضمونها، ومثاله تذييل الآيات بالأسماء والصفات الإلهية المناسبة، من ذلك مثلاً: (وهو الحكيم الخبير) في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾**[سبأ:1]، ففي هذا الختم تتميم لمعنى كونه منعماً بأنّه عظيم الحكمة، خبير بمواضع الاستحقاق والاستيجاب عالم بدقائق الأشياء وأسرارها، فهو بذلك الحقيق بالحمد دون غيره، وبالعبادة دون سواه(1).**

2ـ التتميم بالتعميم بعد التخصيص، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ ﴾**[آل عمران:4] بعد قوله:** ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾**[آل عمران:3]. والفرقان في الأصل مصدر كالغفران أطلق على الفاعل مبالغة، أي: أنه مفرق أو فارق بين شيئين، وقد قيل إن المراد به هاهنا: جنس الكتب الإلهية عبّر عنها بوصف شامل لما ذكر منها وما لم يذكر على طريق التتميم بالتعميم إثر تخصيص، ويمكن أن لفظ (أنزل الفرقان) وصف خاص لم يذكر فيما سبق عطف بتكرير لفظ الإنزال تنزيلاً للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي(2).**

ومن هذه الصورة تتميم جملة صلة الموصول، أيْ: أن تأتي صلة الموصول بمعنى مُعين ثم تعطف عليها جملة تتمم معنى الصلة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾**[الملك:1]، " فجملة: (وهو على كل شيء قدير) معطوفة على جملة: (بيده الملك) التي هي صلة الموصول، وهي تعميم بعد تخصيص لتكميل المقصود من الصلة، إذ أفادت الصلة عموم تصرفه في الموجودات، وأفادت هذه عموم تصرفه في الموجودات والمعدومات، فيكون قوله: (وهو على كل شيء**

(1) انظر: حمد الله ذاته الكريمة في آيات كتابه الحكيمة (ص: 63)، عماد بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، العدد (112) 1424هـ.

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (5/2).

قدير) مفيداً معنى آخر غير ما أفاده قوله: (بيده الملك) تفادياً من أن يكون معناه تأكيداً لمعنى بيده الملك وتكون هذه الجملة تتميماً للصلة "[1].

3ـ التتميم بالتخصيص بعد التعميم، في مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴾**[الحاقة:9]، فالتخصيص في قوله: (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) بعد التعميم في قوله: (وَمَنْ قَبْلَهُ) لغرض التتميم؛ لأنَّ قوم لوط أتوا بفاحشة ما سبقهم بها أحد من العالمين[2]. لخصوصية قوم لوط بفعلتهم الشنيعة.**

4ـ التتميم بالاستطراد، كما في قوله: (ولا الملائكة المقرّبون)، من قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴾**[النساء:172]. فيظهَر أن ذكر الملائكة للاستطراد في الردّ على النصارى وأنه من باب التتميم[3]، فالنصارى جادلوا في عيسى عليه السلام ولم يذكروا الملائكة، ولكنه تمم المعنى لهم لنفي الاستنكاف عن عبادة الله من أي مخلوق خاضع له سبحانه.**

5ـ التتميم بعطف الجُمل، مثل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾**[الطلاق:5]، فقوله: (ويعظم له أجرا) هو من عطف جملة على أخرى على سبيل التتميم[4].**

6ـ التتميم بمخالفة معاني الجمل المتعاطفة استيعابا للمدلول، وهذا يتبع الصورة السابقة ولكن من وجه آخر، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا

---

(1) التحرير والتنوير (11/29).

(2) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (194/30)، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2001م.

(3) حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي (عنايه القاضي وكفاية الراضي) (2/ 195).

(4) حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي (عنايه القاضي وكفاية الراضي) (2/ 333).

﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾[آل عمران:193]، فقوله: (فاغفر لنا ذنوبنا) تعني: كبائرنا، وقوله: (وكفر عنا سيئاتنا) تعني: صغائرنا. خولف بين معنييهما ليكون من باب التتميم والاستيعاب[1].

7ـ التتميم بجملة اعتراضية أو استئنافية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾[يونس:101]، " فجملة: (وما تغني الآيات) معترضة ذيلت بها جملة: (انظروا ماذا في السماوات والأرض)، فيجوز أن تكون متممة لمقول القول مما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوله لهم، ويجوز أن تكون استئناف كلام من الله تعالى"[2].

8ـ تتميم بالتوكيد لبعض أجزاء الجملة، كما في قوله تعالى: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا﴾[الأحزاب:51]، فقوله: (كلهن) قرئ (كلُّهن) برفع اللام، تأكيد للفاعل في (يرضين) وهي قراءة العامة، وقرئ (كُلَّهن) بفتح اللام تأكيدًا للمفعول في (هُنَّ) في (آتَيْتَهُنَّ)، قال ابن جنِّي: وهي قراءةُ أبي إياس. والأفضل هنا أن تكون برفع اللام تأكيداً للفاعل، لأن ذلك من باب التتميم، وهو أبلغ في المدح من التأكيد[3]؛ فالتتميم فيه معنى تأسيسي آخر بخلاف التأكيد.

9ـ التتميم بالشرط، مثاله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ

---

(1) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي) (108/3)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، 1424هـ – 2005م.

(2) التحرير والتنوير (11/ 296)

(3) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (12/ 464)

بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ **[الممتحنة:1]، فقوله: (إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) شرط ذيل به النهي من قوله: (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)، وهذا مقام يستعمل في مثله الشرط بمنزلة التتميم لما قبله دون قصد تعليق ما قبله بمضمون فعل الشرط، أي لا يقصد أنه إذا انتفى فعل الشرط انتفى ما علق عليه كما هو الشأن في الشروط بل يقصد تأكيد الكلام الذي قبله بمضمون فعل الشرط فيكون كالتعليل لما قبله[1].**

10ـ التتميم بالالتفات وتغيير الخطاب، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴾**[طه: 53]، فكلام موسى تم عند قوله: (وأنزل من السماء ماءً)، ثم بعد ذلك أخبر الله تعالى عن صفة نفسه، تتميماً لكلام موسى، لخطاب أهل مكة فقال: (فَأَخْرَجْنَا بهِ..)، ويكون الانتقال من الغيبة إلى التكلم التفاتًا أراد به تتميم المعنى[2].**

11ـ التتميم بالعدول إلى الإطناب مراعاة لإتمام معنى سياقي، ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾**[الأنبياء:112]، هذه الآية جاءت تعقيباً على سياق معاندة الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم وعدم استجابتهم لدعوته، وفي السياق أيضاً بيان إنصاف النبي صلى الله عليه وسلم ورحمته، والمعاندة وعدم الاستجابة يقتضي الدعاء عليهم بالهلاك، ولكنه عدل عن ذلك لما فيه من التنفير ولعدم انسجامه مع الإنصاف والرحمة، إلى قوله: (رب احكم بالحق)، وفيه نفس معنى الدعاء بالهلاك؛ فإنه سبحانه إذا حكم بالحق وهو العدل عاقب من يستحق العقاب، وهذا العدول في الصيغة يسمى إردافاً، وهو: أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، بل بلفظ هو ردف المعنى الخاص،**

(1) التحرير والتنوير (28/ 136)

(2) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (17/ 319)

وقريب منه[1]. ثم نجد في الجملة عدولاً إلى الإطناب في قوله (بالحق)؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لو قال: (رب احكم) من غير لفظة (بالحق) لما كان ذلك مؤدياً لتمام المعنى الحاصل بوجود لفظة (بالحق)، وهو أن يعاقب من يستحق العقاب بالعدل الذي هو صفته، فعدل عن الإيجاز إلى الإطناب لتوفية ذلك المعنى؛ لأن طلب مطلق الحكم بقوله: (رب احكم) قد يتوجه على الحكم بالفضل أو الحكم بالعدل، فلما قال (بالحق) حدد المطلوب المناسب للسياق، وهو معاقبة المستحق بالعدل المستوفي لحقه وحق غيره، مع بقاء الرحمة والإنصاف[2]. وهذا هو تمام المعنى المناسب للسياق.

12ـ التتميم بالجمع بين ما يغني وجود أحدهما عن الآخر في الكلام، ومثال ذلك الجمع بين (كَمْ) و(كُلٍّ)، مع إغناء أحدهما عن الآخر في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾**[الشعراء: 7]، فجمع بين (كَمْ) و(كُلٍّ)، مع إغناء أحدهما عن الآخر، وإنما جمع بينهما للدلالة على معنى زائد في هذا التتميم[3].**

13ـ التتميم بالتنوين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ **[الطلاق: 5]، فالتنوين في (أجراً) تتميم للتعظيم؛ أي: أجرًا عظيماً، وللتعميم كذلك؛ أيْ: أيَّ أجر كان[4].**

14ـ التتميم بتنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم لفائدة في المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾**[طه:46]، فالفعل (تخافا) حذف مفعوله، وتقديره طغيانَه.. مثلا.. وهو " محذوف للقرينة، أو نزل الفعل منزلة اللازم تتميماً لما**

(1) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (28/ 336)

(2) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (376/6، 377، 378)

(3) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (20/ 190)

(4) انظر: روح البيان (36/10)، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي.

يستقبل به الحفظ، كأنه قيل: أنا حافظ لكما وناصر، سامع وبصير، فيما سيأتي معكما، وإذا كان الحافظ كذلك، تم الحفظ والتأييد، وذهبت المبالاة بالعدو"(1).

15ـ التتميم بالتكرير، وهو من أجل إتمام مقصد وقع فيه كلام معترض، مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾**[الأعراف:187]، فتكرير قوله: (يسألونك)، هو لأن الكلام بني على مقصد واحد واعترض في أثنائه عارض، فأريد الرجوع لتتميم المقصد الأول، وقد بعد عهده، فطرّي بذكر المقصد الأول، لتتصل نهايته ببدايته(2).**

16ـ التتميم بالكنايات الدلالية التصويرية لاستكمال الصورة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾**[الكهف:32، 33]، الآيات في وصف الجنتين، وقوله: (وجعلنا بينهما زرعا) كناية عن أن الجنتين جامعة للأقوات والفواكه متواصلة العمار على الشكل الحسن والترتيب الأنيق، ثم تمم ذلك بقوله: (وفجرنا خلالهما نهرا) للدلالة على ديمومة الانتفاع بهما، فإن الماء هو سر الحياة وعامل النمو الاول في النباتات، وإذن فقد استكمل هذا الرجل كل الملاذّ واستوفى ضروب النعم، ثم تمم ذلك بقوله: (كلتا الجنتين آتت أكلها) لاستحضار الصورة التامة للانتفاع بالموارد واحترس بقوله: (ولم تظلم منه شيئاً) من أن يكون ثمة نقص، وليكون كناية عن تمام الجنتين ونموهما دائماً**

---

(1) محاسن التأويل (127/7)، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.

(2) محاسن التأويل (232/5).

وأبداً، وأنهما ليستا على عادة الأشجار.. فقد استوفى وصف الجنتين هذه الفنون جميعا[1].

ومن هذه الصورة أيضا: التتميم بالكناية لاستكمال صورة التشبيه، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ **[النمل:80]، وقوله:** ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾**[الروم:52]، فقوله: (إذا ولوا مدبرين) هو لتتميم التشبيه بين المعرض والميت، وتأكيد نفى السماع والإعراض، وإلا فإن قوله (مدبرين) وصفٌ للأصم الذي لا يسمع مقبلاً ولا مدبراً؟ فما هو إلا تتميما لصورة تمام الإعراض، وأيضاً هو تتميم لنفي سماعهم مطلقاً؛ لأن الأصم قد يسمع إذا رفع مخاطبه صوته أو يفهم بالإشارة، فإذا نفي عنه كل ذلك صار كالميت، فجاء التتميم ليبين كمال الإعراض وتمام التشابه بين المعرض والميت[2].**

17ـ تتميم بالتدقيق للدليل والاستدلال، والتدقيق هو ذكر الشيء بدليل دليله، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾**[الزخرف:84]، فبعد أن وصف الله بالتفرد بالإلهية أتبع بوصفه بالحكيم العليم تدقيقا للدليل الذي في قوله: (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله)، حيث دل على نفي إلهية غيره في السماء والأرض واختصاصه بالإلهية فيهما، لما في صيغة القصر من إثبات الوصف له ونفيه عمن سواه، فكان قوله: (وهو الحكيم العليم) تتميما للدليل واستدلالا عليه[3].**

18ـ التتميم بالإضراب، مثل قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ

---

(1) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (604/5)

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (357/10)، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

(3) التحرير والتنوير (268/25)

﴾[الأنبياء:24]، فالإضراب بقوله: (بَل أَكثَرُهُم) إلى آخر الآية تتميمٌ لذلك الاستفظاع ومبالغةٌ فيه(1).

19ـ تتميم التقسيم والتمثيل، وهو أن يتمم كل الأقسام في الحالة المعروضة(2)، مثل قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴾ [القمر:44]، جاء بعد قوله: ﴿ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾[القمر: 43]، وهذا تتميم لبيان أقسام الخلاص وحصرها، وذلك أن الخلاص إما أن يكون لاستحقاق المخلَّص من العذاب، وإما أن يكون لأمر فِي الْمُخَلِّصِ كرحمة فيه، وإما أن لا يكون فيه ما يستحق الخلاص بسببه ولا في نفس المعذِّب مما يوجب الرحمة لكنه لا يقدر عليه بسبب كثرة أعوانه وتعصب إخوانه، فكما نفى القسمين الأولين كذلك نفى القسم الثالث وهو التمنع بالأعوان والتحزب الإخوان(3). فكانت الآية الثانية تتميماً للتقسيم.

ومن تتميم التمثيل قوله تعالى: ﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾[يس:14]، جاء بعد قوله: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[يس13]، جاءت هذه الجملة لتكميل التمثيل، وتتميم التسلية الذي جاء في الكلام قبلها(4).

والصورة السابقة قبل هذه وهي: التتميم بالإضراب فيها أيضا تتميم تقسيم. فعند التفصيل في الآية نجد أن قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾[الأنبياء: 24] فقوله: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن

(1) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (327/10)

(2) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (228/5)

(3) مفاتيح الغيب (321/29)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة،1420هـ.

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (161/7)

مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِيۚ ﴾ نفيُ البرهان من جهة الوحي، وقوله: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ نفيُ البرهان من جهة العقل، وقوله: ﴿ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ مسببٌ لفقدان دليل العقل[1].

20ــ تتميم الأحكام: وهو أن ترد أحكام قضية معينة ويتممها بما له صلة بتلك الأحكام أو بأساسها، فمثلا قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:226]، جاء متمماً لأحكام القسَم[2]، حيث قال في الآية قبل هذه: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[البقرة: 225]. فاستطرد إلى حكم الإيلاء تتميماً.

21ــ تتميم المناسبة بين المعاني، وذلك أن يبتدئ بمعنى ثم يتممه بما يناسبه معنى أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾[القصص:71]، وقوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[القصص:72]، فإنه سبحانه لما أسند جعل الليل سرمدًا إلى يوم القيامة لنفسه، قال: (أَفَلَا تَسْمَعُونَ) لمناسبة السماع للطرف المظلم من جهة صلاحية الليل للسماع دون الإبصار، لعدم نفوذ البصر في الظلمة، ولما أسند جعل النهار سرمدًا إلى يوم القيامة لنفسه، كأن لم يُخلق فيه ليل البتة قال في فاصلة هذه الآية: (أَفَلَا تُبصِرُونَ) لمناسبة ما بين النهار والإبصار[3].

(1) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (327/10)

(2) التفسير الوسيط (371/1)، تأليف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1973م) – (1993م).

(3) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (281/21) وإعراب القرآن الكريم وبيانه (369/7).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾**[السجدة:26]، وهي مناسبة معنوية؛ فهذه الآية قال في أولها: (أَوَ لَم يَهدِ لَهُم) وهي موعظة سمعية، لكونهم لم ينظروا إلى القرون الهالكة، وإنما سمعوا بها، فناسب أن يأتي بعدها بقوله: (أَفَلَا يَسمَعُونَ)[1].**

22ـ التتميم المتصل والتتميم غير المتصل، في المعاني والأحكام، والمتبادر إلى الذهن أن التتميم أن يكون متصلا بما يتممه، كما مر في عامة ما مضى من الصور التي جاء التتميم متصلا، ولكنه قد يأتي منفصلا عما يتممه، ويكون في نفس السورة، ومثاله: آية الكلالة التي في آخر سورة النساء تتمم آيات المواريث في صدر السورة.. ويكون في سورة أخرى، ومثاله في سورة أخرى: أن أحكام الطلاق وما يتبعه في سورة الطلاق جاءت تتميما لأحكام الطلاق وما يعقبه من العدة والإرضاع والإنفاق والإسكان في سورة البقرة[2]..

23ـ تقديم التتميم، والأصل في التتميم هو التأخر عما يتممَه، وهذا مر علينا في صور كثيرة سابقا، ولكنه قد يتقدم على المتمَّم، لغرض معين، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾**[المعارج:20]، فهذه الجملة تمهيد وتتميم لحالتي الإنسان في حياته، وبيان ذلك أن الآية قبلها قالت:** ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾**[المعارج:19]، والهلع يعرف من منع الخير، وهو في قوله:** ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾**[المعارج:21]، ولكن تتميم بيان أحوال الإنسان اقتضى ذكر الحالة الأخرى له قبل في قوله:** ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾**، فهو تقديم لتتميم معنى الهلع[3].**

---

(1) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (397/22) وإعراب القرآن الكريم وبيانه (275/6).

(2) انظر: التحرير والتنوير (293/28).

(3) انظر: التحرير والتنوير (167/29).

هذه أنواع التتميم وصوره التي استطعت التوصل إليها في هذا البحث من خلال القرآن الكريم. والله أعلم.

المبحث الثاني

دلالات ومقاصد التتميم في القرآن الكريم

وفي هذا المبحث سوف نسلط الضوء على الدلالات والهدايات المستفادة من وقوع التتميم في السياقات القرآنية المتنوعة، فصور وأساليب التتميم لم تأت في القرآن إلا لإفادة معنى أو دلالة لا يمكن أن تكون بغيره.. وقد ذكر أيضا بعض العلماء التتميمَ في القرآن وأفاد بأنه ليس من التكرير وإنما يجئ لزيادة فائدة أو تتميم معنى أو لبناء غيره من الكلام عليه[1].

ويمكن القول بأن دلالات ومعاني صور التتميم تتنوع في إطار الأنواع التي ذكرناها سابقا، وهي ثلاثة: تتميم النقص، وتتميم الاحتياط، وتتميم المبالغة، وقد تتلاقى هذه الأنواع في بعض الوجوه. وهذا التأطير إنما هو لتقريب وتسهيل تناول دلالات ومقاصد وهدايات هذا أسلوب.

<u>أولا: الدلالات والمقاصد في تتميم النقص</u>:

والمراد هنا هو: أن التتميم يأتي ليتمم نقصا في المعنى، ولذلك صور عديدة، بل إن كل الصور يمكن أن تدخل في تتميم النقص. "وضابط تتميم النقص أن تأتي في الكلام لفظة أو جملة إذا طرحت من الكلام نقص معناه في ذاته أو في صفاته"[2]. وبالنظر في أسلوب تتميم النقص في السياق القرآني نجد أنه يفيد دلالات ومقاصد متنوعة، يمكن أن نذكر منها ما يأتي:

1ــ استهداف عرض الصورة بكل أجزائها، ففي قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا

(1) انظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (155/1)، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (191/20)

ﭐلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴾**[الكهف:32، 33]** **وصف الجنّتين أولًا باشتمالهما على أعناب، ونخيل ثم تمم ذلك بقوله: (وجعلنا بينهما زرعا) لبيان صورة مثالية لغرس بساتين النخل والكروم(1)، ولئلا يتوهّم أنّ الانتفاع قاصر على النخيل والأعناب، ولتكون كلٌّ من الجنّتين جامعة للأقوات والفواكه، متواصلة العمار على الشكل الحسن والترتيب الأنيق، ثم تمم ذلك أيضًا بقوله: (وفجرنا خلالهما نهرا) للدلالة على ديمومة الانتفاع بهما، فإن الماء هو سر الحياة، وعامل النمو الأول في النباتات، وإذن فقد استكمل هذا الرجل كلّ الملاذ، واستوفى ضروب النّعم. ثم تمم ذلك أيضًا بقوله: (كلتا الجنتين آتت أكلها) لاستحضار الصورة التامة للانتفاع بالموارد(2).**

2ـ القصد إلى توسيع المدلول والمفهوم، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ **[الشعراء:7]، فالتتميم هنا هو في الجمع بين (كَم) و(كُلِّ) في سياق واحد، وفي ذلك دلالة على إرادة مفهوم أعمق وأوسع من الحال لو اقتصر على ذكر أحد اللفظين، فاجتماعهما دل على الإحاطة بأزواج النبات من خلال (كُلِّ)، ودل على أن المحاط به مفرط في الكثرة من خلال (كَم) التي للتكثير، ودل أيضا على تمام القدرة وكمالها، وهذا هو مقتضى التتميم(3).**

3ـ القصد إلى توجيه المخاطَب إلى أمر معين وإلزامه مسارا محددا، أو لبناء فهم سليم لديه أو لتصحيح تصور. ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴾**[الحجر:65]، كان يكفي في الهجرة أن يُقال: (فَأَسرِ بِأَهلِكَ)، ولكنه تتمها بقيدين، فما معنى التتميم بالقيدين؟ اتباع أدبارهم ونهيهم عن الالتفات؟ وخلاصة الجواب: أن تلك النجاة نعمة**

---

(1) أيسر التفاسير للجزائري (257/3)، جابر بن موسى بن عبد القادر، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 2003م.

(2) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (402/16)

(3) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (300/3)

من الله مطلوبة تستحق القيام بشكرها، والشكر لا يتم إلا بفراغ البال من كل وجه فأمر باتباع أدبارهم لئلا يشتغل عن إدامة الشكر بسبب تعلق قلبه بمن خلفه، ونُهوا عن الالتفات لئلا ترق قلوبهم إذا نظروا إلى ما ينزلُ على قومهم، فيشتغلون عن إدامة الشُّكر[1].

ومن القصد إلى بناء الفهم السليم ما في قوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ **[القصص:77]، فقوله: (وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا) تتميم لا بد منه؛ فهو تصويب لفهم الأمر، فإرادة الآخرة ليس معناه ترك الدنيا، بل لا بد أن تجعل الدنيا طريقا للآخرة يتزود منها ما يقويه على عمل الآخرة[2].**

ومن هذا: التتميم لقصد استكمال بنية تصورية في المعاني أو في الأحكام، ففي الأحكام مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ **[المائدة: 38]، فقد جاء هذا بعد بيان حكم أخذ المال بالغصب والقوة من غير استحقاق، ثم جاء هذا بيانا لحكم أخذ المال خفية بالسرقة من غير استحقاق[3].**

ومن هذا المقصد في المعاني السلوكية، قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾**[الفاتحة: 7]. بعد قوله:** ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ **[الفاتحة: 6]، ومثل قوله:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا

---

(1) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (50/9) بتصرف يسير.

(2) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (21/ 325)

(3) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (586/2)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ.

خَٰلِدُونَ ﴾[المؤمنون:11]، فقد أعقب قولَه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾[المؤمنون:10] ففي ذلك تفصيل بعد إجمال[1]، وفيه مزيد توضيح وتوجيه وتأكيد على المعاني السلوكية التي توصف بالاستقامة.

ومن هذا الباب: أن يأتي التتميم لبيان معنى عقدي ضروري، مثل قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء:7]، فالتتميم هنا في الجمع بين (كَم) و(كُلِّ) في جملة واحدة، ووجهه هو أن كلّا إنما دخلت للإحاطة بأزواج النبات، وكم دلت على أن هذا المحاط مفرط بالكثرة، وبذلك تنبيه على تمام القدرة وكمالها، وهذا هو مقتضى التتميم[2].

ومن هذا: التتميم ما يأتي قصدا لتأكيد معنى أو مضمون أو حال أو نهي أو نفي أو غير ذلك، ومن أمثلة هذا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[الممتحنة:1]، فقوله: ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ شرط ذيل به النهي من قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. وهذا مقام يستعمل في مثله الشرط بمنزلة التتميم لما قبله دون قصد تعليق ما قبله بمضمون فعل الشرط، وقصد به تأكيد الكلام الذي قبله بمضمون فعل الشرط فهو كالتعليل لما قبله، وفيه أيضا الدلالة على التحذير بطريق المجاز المرسل[3].

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[آل عمران: 139]، فقوله: (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) ليس على ظاهره، لأنّ إيمانهم مقرّر

(1) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (555/10).
(2) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (56/7)
(3) التحرير والتنوير (136/28)

ثابت ولكنه تهييج لهم وتحريض، لذا قيل إنه تتميم كالتعليل، لأنّ الخطاب مع الرسول وأصحابه رضي الله عنهم تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد فلا يجري على ظاهره[1].

ومن تأكيد الحال، ما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾ **[النمل:80]، فقوله: (إِذَا وَلَّواْ مُدبِرِينَ) تأكيد لحال الأصم لأنه إذا تباعد عن الداعي بأنه إذا ولى عنه كان أبعد عن إدراك صوته فهو من باب التتميم[2]. وهو مثل لمن لا يمكن التفاهم معه ألبتة، لأنه لا أمل ولا سبيل إلى هدايته[3].**

ومن هذا أيضا: ما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾**[البقرة:16]، فقوله: (وَمَا كَانُواْ مُهتَدِينَ) تتميم لما قبله؛ لأنّه أفاد أنّهم ضالّون مخطئون في جميع ما فعلوه من عمل الشراء وغيره[4].**

ومن تتميم تأكيد النفي، قوله تعالى: ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾**[الواقعة:]44، فقوله: (وَلَا كَرِيمٍ) تتميم لنفي صفة المدح فيه، وتمحيق لما يتوهم في الظل من الاسترواح إليه عند شدة الحر، أو نفي لكرامة من يستروح إليه[5].**

---

(1) حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (64/3)

(2) انظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (ط العلمية) (448/14)، عصام الدين إسْمَاعيل بن مُحَمَّد الحنفي (صاحب: «حاشية القونوي» على البيضاوي). (1195 ه)، مصلح الدين بن إبْرَاهيم الرومي الحنفي (صاحب: «حاشية ابن التمجيد» على البيضاوي). (880 ه)، المحقق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، 2001م.

(3) تفسير الشعراوي (11527/18)، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

(4) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (1/ 219)

(5) البحر المحيط في التفسير (10/ 85)، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420هـ.

ومن هذا الباب أيضا، قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[النمل:48]، حيث قال: (وَلَا يُصلِحُونَ) وفيه تتميمُ معنى تمحضهم للفساد.

4ـ القصد إلى استيعاب الصفات والمستلزمات الضرورية بأقصر عبارة، وأوجز أسلوب، وتختلف فوائد ذلك بحسب المقام. وهذا التتميم قد يقع بصور عديدة: منها: الإتيان بعبارات جامعة لمعان عديدة معبرة عن المراد؛ مراعاةً لإدراك المخاطَب أو اغتناما لفرصة المخاطبة معه، ويمكن أن يقال إن فيها أيضا مراعاة لمقام الخطاب، حيث ينبغي أن يكون لكل مقام مقالا، وهذا مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾[طه:18]، فقوله: (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخرَىٰ) فيه تتميم، واختلف في مقصده، فمنهم من قال: هو تتميم للتحقير، أي: مآرب معدودة، ومنهم من قال: هو تتميم للتفخيم، أي: لا تُحصى ولا تُعد، ولعل هذا الوجه أحسن الوجوه، ولذلك نبهه في النداء بقوله: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾[طه:17]، أي: تفطن لها؛ لأنها مما اشتملت على مرافق عجيبةٍ وآياتٍ عظيمة[1]. والتتميم بهذه العبارة (مَآرِبُ أُخرَىٰ) يدل على أمور منها: أنه لما أطال الأنس بربه عرف أيضاً مراعاة المقامات فانتقل من الانجذاب والأنس إلى مقام الرهبة فاختصر الكلام بعبارة جامعة[2]. أو أنه اختصره حياء لطول الكلام في الجواب، أو جاء بتلك العبارة رجاء أن يسأله عن المآرب المجملة، فيجيب عنها بالتفصيل تلذذا في الخطاب[3].

ومن هذا المقصد: التتميم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[النمل:91]. فقوله: (وَلَهُ

(1) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (10/ 153)
(2) انظر: تفسير الشعراوي (6/ 3454)
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي (9/ 96)

كُلُّ شَيۡءٖ) بعد قوله (رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ) هو على وجه التتميم؛ ذلك أن إضافة الرب إلى البلدة إضافة تمليك، ولكنه تمم ذلك بقوله: (وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖ) ليؤذن بالفرق بين المِلكين، وأن أحدهما كالتابع، والآخر كالمتبوع[1]. وذلك يدل على كمال قدرة الله وكمال مُلكه.

ومن صور التتميم التي تتضمن مثل هذا المقصد أيضا: التتميم بذكر أوصاف وأحوال، ومنه قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾**[آل عمران:193]، فقوله: فقوله: (فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتنا)، قيل هو تتميم بجملتين خولف بين معنييهما للاستيعاب للأحوال والأوصاف، ولذلك قيل: الذنوب تعني الكبائر، والسيئات تعني الصغائر، وقيل لإدخال الشرك فهو يسمى ذنب لا سئية، وقيل: لأنَّ الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في فعل العبد[2]. فهذا تتميم يمكن أن يعني كل هذه الأوصاف والأحوال بأوجز أسلوب، وفيه إشارة إلى أنه يحسن أن ينوع الداعي في جمل دعائه.**

ومن صور التتميم التي تتضمن مثل هذا المقصد أيضا: التتميم بذكر وظائف وكيفيات ضرورية في بيان مفهوم وتحديده، فمثلا قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾**[الأعراف:57]، هنا تقرير عن إخراج الثمرات بالماء، وقد تتمم هذا المعنى بقوله:** ﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴾ **[الأعراف:58]، فهو بيان لكيفية إخراج الثمرات**

(1) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (11/ 601)

(2) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (3/ 108)

وأنواعها من الماء المذكور سابقا من البلدان المختلفة التكوينات والصفات[1]. مما يدل على قدرة الله المطلقة.

5ــ التميم قصدا لتوجيه الدلالة والدليل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴾**[النجم:31]، المقصود الأصلي من هذا الكلام هو قوله: (وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ) لأن المهم ما في الأرض إذ هم متعلق الجزاء، وإنما ذكر معه (مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) على وجه التتميم للإعلام بإحاطة ملك الله لما احتوت عليه العوالم كلها، ونكتة الابتداء بالتتميم دون تأخيره الذي هو مقتضى ظاهر في التتميمات هي الاهتمام بالعالم العلوي لأنه أوسع وأشرف[2].**

ومن التتميم للاستدلال لإظهار القدرة، ما في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴾ **[الواقعة:70]، فقوله:** ﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا ﴾ **تتميم معترض في الحديث عن الماء، "والمعنى: لو نشاء جعلناه غير نافع لكم. فهذا استدلال بأنه قادر على نقض ما في الماء من الصلاحية للنفع بعد وجود صورة المائية فيه"[3]، فسبحان من يقدر على الشيء وضده.**

ومن تتميم الدليل، قوله تعالى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴾ **[الطور:38]، فالآية تتميم لما قبلها من نفي أي قدرة على السيطرة على الخلق بالإيجاد أو بتخزين الرزق أو بالاطلاع على أسرار الكون؛ وإن من لا يكون خازنا ولا كاتبا قد يطلع على الأمر بالسماع من الخازن أو الكاتب، فتم نفي كل ذلك بهذه الآية[4].**

---

(1) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (9/ 377)

(2) التحرير والتنوير (27/ 119)

(3) التحرير والتنوير (27/ 324)

(4) انظر: مفاتيح الغيب (28/ 218)

ومن هذا الباب: التتميم لقصد التعميم، كما في قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾**[الملك:1]، فجملة: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ) معطوفة على جملة: (بِيَدِهِ ٱلمُلكُ) التي هي صلة الموصول، وهي تعميم بعد تخصيص لتكميل المقصود من الصلة، إذ أفادت الصلة عموم تصرفه في الموجودات، وأفادت هذه عموم تصرفه في الموجودات والمعدومات بالإعدام للموجودات والإيجاد للمعدومات[1].**

6ـ التتميم قصدا للتعليل وإبداء السبب، وفيه هدايات ومقاصد عديدة، منها: التعريف بجانب خفي ينبغي مراعاته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾**[البقرة:16]، فقوله: (وَمَا كَانُواْ مُهتَدِينَ) تتميم لما تقدّم أفاد بأنهم ضالون في جميع ما يتعاطونه من عمل[2]، وهو ضروري لبيان أنهم لا مطمع فيهم بعد ذلك.**

ومن هدايات هذا المقصد: إبداء السبب والعلة تحفيزا ورفعا للهمة وتسهيلا لمهمة تنفيذ الأوامر، ومنه ما في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود:114]، فقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ **جملة معترضة فيها تتميم لتعليل الأمر بالصلاة ولبيان جانب من فوائدها وأهميتها، وفي ذلك تسهيل لتلقي الأمر بإقامة الصلاة وتحفيز لإقامتها[3].**

7ـ التتميم لقصد التغليظ والإنكار في أمر معين، مثل ما في قوله تعالى: ﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ

(1) التحرير والتنوير (29/ 11)

(2) إعراب القرآن الكريم وبيانه (1/ 43)

(3) انظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (ط العلمية) (6/ 456) وتفسير الشعراوي (11/ 6719) أيسر التفاسير للجزائري (2/ 586)

مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ **[النساء: 108]، فقوله: (وَهُوَ مَعَهُم) تتميم للإنكار عليهم والتغليظ لقبح فعلهم بإشعارهم أن الله معهم وقريب منهم يطلع ويرى، فيكون ذلك أدعى للارتداع؛ لأن حياء الإنسان ممن يصحبه أكثر من حيائه وحده[1].**

ومن هذا أيضا: التتميم بقصد التبكيت والإلزام، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾**[آل عمران:70]، فقوله: (وَأَنتُم تَشهَدُونَ) حال على سبيل التتميم، وهو عطف جملة على جملة للإلزام والتبكيت[2].**

8ـ التتميم بقصد الإرشاد، كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾**[النحل:14]، فقوله: (طَرِيا) تتميم احتياط، فالله سبحانه يعلم أن اللحم الطري مظنة الفساد أكثر من غيره، فلزم وصفه بها ليسارع إلى أكله خيفة الفساد عليه، ولهذا التتميم فائدة عامة وهي التعليم والإرشاد إلى أن اللحم لا ينبغي أن يتناول إلا طريا والأطباء يقولون: إن تناوله بعد ذهاب طراوته أضر شيء يكون[3].**

وقد يكون التتميم إرشادا صريحا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ **[القصص:77]، فقوله: (وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنيَا) إرشاد صريح لاغتنام فرصة الدنيا، لأنه إذا لم يغتنمها ليعمل للآخرة لم يكن له نصيب في الآخرة[4]، كما أن فيه تقويم للتصور عن الدنيا.**

---

(1) محاسن التأويل (8/ 31)

(2) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (2/ 560)

(3) إعراب القرآن الكريم وبيانه (5/ 280) بتصرف يسير..

(4) إعراب القرآن الكريم وبيانه (7/ 382)

ومن ذلك قصد الإرشاد إلى وسيلة للثبات أمام العدو بطريقة غير ظاهرة، كمثل ما في قوله تعالى: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾ **[القصص:32]، فقوله: (وَٱضمُم إِلَيكَ جَنَاحَكَ)؛ إما أن يكون تكريرًا لـــ(ٱسلُك يَدَكَ) وهو لغرض أن يكون ذلك في وجه العدو إظهار جرأة، ومبدأ لظهور معجزة، ويجوز أن يكون المراد بالضم التجلد، والثبات عند انقلاب العصا حية، فعلى هذا يكون تتميماً لمعنى:** ﴿ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴾**[القصص:31]، و(مِنَ ٱلرَّهبِ)؛ أي: من أجل الرهب؛ أي: إذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدًا، أو ضبطًا لنفسك(1).**

9ـ الدلالة على التأسيس وعلى معان جديدة، وهو اللائق بكلام الله أن يحمل معان جديدة ومتنوعة، ومن أمثلة ذلك التتميم بالتوكيد لبعض أجزاء الجملة، كما في قوله تعالى: ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ ﴾**[الأحزاب:51]، فقوله: (كُلُّهُنَّ) قرئ (كلُّهن) برفع اللام، تأكيد للفاعل في (يرضين) وهي قراءة العامة، وقرئ (كلَّهن) بفتح اللام تأكيدًا للمفعول في (هُنَّ) في (آتيتهن)، قال ابن جنِّي: وهي قراءةُ أبي إياس. فالأفضل هنا أن تكون برفع اللام تأكيد للفاعل، لأن ذلك من باب التتميم وهو أبلغ في المدح من التأكيد، والتتميم فيه معنى تأسيسيا آخر بخلاف التأكيد، فتوكيد الفاعلِ على التتميم فيه إظهارٌ لكمالِ الرضى منهن وإن لم**

---

(1) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (21/ 162)

يكن الإيتاء كاملاً سَوِيًّا، وتوكيد للمفعول على التأكيد فقط فيه إظهارُ أنّهن مع كمال الإيتاء غيرُ كاملاتٍ في الرضى، والأول أبلغُ في المدح(1).

10ـ التتميم للتأكيد ولإزالة توهم التخصيص، كما في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[النحل:97]، فقوله: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى) فيه فنون شتى أبرزها التتميم، وتكرر في هذه الآية مرتين: الأولى في قوله (من ذكر أو أنثى)؛ لأن من الشرطية أو الموصولية تفيد العموم فكان لا بد من تتميمها بذلك للتأكيد وإزالة لتوهم التخصيص جريا على معتقدات العرب القديمة في تفضيل الذكر على الأنثى وإيثاره بكل ما هو خير، والثانية في قوله (وهو مؤمن)، وقد اختلفت الآراء في هذا التتميم، وما هو المراد بالحياة الطيبة التي ينالها من هو بهذه المثابة، وأحسن ما قيل في ذلك: أن المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان أو معسراً يعيش عيشاً طيباً، بما رزقه الله أو بالقناعة والرضا بقسمة الله، وأما الفاجر فأمره على العكس من ذلك، ويؤيد هذا ما نراه من انهماك النوع البشري في ابتكار وسائل التدمير والخراب للاستعلاء والاستغلال والسيطرة على العالم(2).

ثانيا: الدلالات والهدايات في تتميم الاحتياط:

وتتميم الاحتياط قد يكون بنفس مستوى تتميم النقص الضروري وقد يكون ليس بنفس المستوى الضروري، أي من باب الكمال، ويطلق على المستوى الأول منه: التتميم، والمستوى الآخر منه يقال هو كالتتميم أو كالتتمة؛ لاختلافه عن التتميم في ضرورة مجيئه(3)، ويأتي في القرآن الكريم بدلالات ومقاصد عديدة، ومنها ما يأتي:

1ـ منع وقوع توهم محتمل قبل وقوعه في الذهن والتصور، والتوهم قد ينشأ من إطلاق أو عموم يفهم منه معنى أو مدلولا غير مراد بالسياق، فيأتي التتميم ليمنع

---

(1) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (12/ 464) مختصرا.

(2) إعراب القرآن الكريم وبيانه (5/ 363)

(3) انظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (ط العلمية) (1/ 149)

وقوع التوهم المحتمل، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾[الغاشية: 7]، فإنه لما قال (لا يسمن) نفى عن الطعام صفة الفائدة للجسم، ولكن ربما توهم متوهم أن هذا الطعام قد يغني من الجوع، فجاء قوله: (ولا يغني من جوع) تتميمًا للمعنى المراد، وهو أن هذا الطعام انتفت عنه صفة إفادة السمن والقوة، كما انتفت عنه صفة إماطة الجوع وإزالته(1). فالتتميم أكد أن هذا الطعام ليس له فائدة مطلقا، فاكتمل الوصف للطعام بتلك الصورة: عديم الجدوى، لتنفر منه نفوسنا، وتطلب كل وسيلة للفرار منه، فتبتعد عن العقائد الفاسدة، والأعمال الخاسرة التي تؤدي إلى المجازاة بمثل ذلك الطعام(2).

ومن هذه الدلالة: إرادة الصيانة من توهم وصف أو فعل غير لائق، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الشعراء:20]، التتميم هنا في قوله: (وأنا من الضالين)؛ وذلك أنه اختار هذا اللفظ بدل أن يقول (من الكافرين) دفعا للوصف بالكفر وصوناً عن إبهام تصور ما ينافي النبوة من الكفر(3)، ويستفاد منه أن الإنسان ينبغي له أن يدفع عن نفسه التهم صيانة لمقام الدعوة والدين.

ومما هو من هذا الوجه من التتميم: أن الله لما ذكر قصة داود منوها بشأنه، بقوله: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[ص: 17]، أراد الله أن يؤكد ذلك التنويه والفضل، فذكر نبأ من أنباء داود نقم عليه اليهود به وذكروه بسببه بسوء، فقال: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ [ص: 21]، وهذا النبأ عقب التنويه بداود عليه السلام ليس إلا تتميما للتنويه به لدفع ما قد يتوهم أنه ينقض ما ذكر من فضائله مما جاء في كتب اليهود مما ينافي مقام النبوءة، لاسيما مع التذييل بقوله تعالى: ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ

(1) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (31/ 395)

(2) انظر: تفسير المراغي (30/ 132)، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ.

(3) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (11/ 338)

﴾[ص: 25]، فأريد بهذا التتميم الاحتياطي بيان المقدار الصادق من النبأ وتذييله بأن ما صدر عن داود عليه السلام يستوجب العتاب ولا يقتضي العقاب[1].

ومن هذا الوجه أيضاً: منع التوهم الباطل مما يصدره الإنسان من الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون: 1]، فقوله: (والله يشهد إنهم لكاذبون)، يوهم أن قولهم: (نشهد إنك لرسول الله) كذب في ذاته، فجاء بقوله: (والله يعلم إنك لرسوله) تتميما للصيانةً من هذا الوهم[2].

2ـ الاحتراس للتأكيد، ومن ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾[النساء:11]، فجملة: (من بعد وصية يوصِي بها أو دين)، تتميم للمعنى في السياق، فالسياق يتكلم عن الحقوق وأدائها، فجاء ذكر أداء الوصية والدين تأكيدا على حقوق الآخرين، ثم ذكر الوصية قبل الدين مع أن الدين يقدم في الأداء؛ لأنها مظنة الإهمال أو الإخفاء، ثم في العطف بـــ (أو) دلالة على تساوي الدين والوصية في طلب الأداء من مال الميت قبل أن يتحول إلى غيره، فكل ذلك من تتميم الاحتراس لتبرئة ذمة المتوفي وتأكيدا لحقوق الغير[3].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير (23/ 237)

(2) انظر: اللباب في علوم الكتاب (19/ 103) وأيسر التفاسير للجزائري (5/ 353)

(3) التحرير والتنوير (4/ 261) وزهرة التفاسير (3/ 1606)، محمد بن أحمد بن مصـــطفى بـــن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هــ)، دار الفكر العربي، د. ت.

3ـ رفع اللبس المتوقع وتقريب الفهم، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾**[البقرة: 206]، فقوله: (بالإثم) تَتْمِيم للمرادِ، رُفِعَ اللَّبْسُ بها[1] وقرُب الفهم، وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة، فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها محمودة، فقيل بالإثم توضيحا للمراد، فرفع اللبس[2].**

4ـ تتميم الاحتياط لمناسبة المقام، فلكل مقام مقالا، ومثال ذلك في اجتماع (الرحمن الرحيم) في البسلمة وغيرها، فالرحيم يكون تتميما؛ ذلك أنه الاسمين يذكران في مقام الكبرياء وذكر النعم، وهو مقام يقتضي تقديم (الرحمن) لتناوله جلائل النعم، وتمام المعنى يكون بذكر (الرحيم) بعده ليتناول النعم المستحقرة بالنسبة إلى النعم المستعظمة[3].

<u>ثالثا: الدلالات والمقاصد في تتميم المبالغة:</u>

من الدلالات والمقاصد التي تؤخذ من تتميم المبالغة:

1ـ المبالغة في التشخيص والتجسيد، مثل ما في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾**[آل عمران: 117] ، فقوله (فيها صرٌ) تتميم أفاد المبالغة في التجسيد والتشخيص، لأن الريح مطلقة ثم قيدها بالظرفية (فِيها صِرٌّ) وهذا التعبير أفاد شدة برد هذا الريح، إذ جعل الصِّر مظروفاً فيها[4]، فحصل التجسيد والتشخيص[5]. وفي بقية الجملة تتميم يفيد معنى السخط**

---

(1) التفسير المنير (2/ 227)، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.

(2) التفسير الوسيط، لطنطاوي (1/ 443)

(3) انظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (ط العلمية) (1/ 149)

(4) أيسر التفاسير، للجزائري (1/ 364)

(5) إعراب القرآن الكريم وبيانه (2/ 34)

عليهم واستحقاقهم العذاب، لأن التشبيه يدل على سخط الله عليهم وعلى أنهم ظلمة استحقوا العقاب كما يستحقه الظلمة[1].

2ـ المبالغة في كمال القدرة الإلهية والعلم الإلهي، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾**[لقمان:16]، فقوله: (فتكن في صخرة) تمم خفاءها في نفسها بخفاء مكانها[2]. وفي هذا بيان على قدرة الله وإحاطته بكل شيء مما يبعث على الخوف منه واللجوء إليه.**

3ـ المبالغة في تأكيد أمر معين أو مراعاته، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾**[غافر:18]، ففي قوله: (وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) تتميم بعد قوله (من حميم)، والفائدة في ذكر الصفة ونفيها هي أن تضم الصفة مع الموصوف ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة، فيكون ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف، وهذا مبالغة وإلحاح في النفي إلى الدرجة القصوى[3]. ولا شك أن له أقوى دلالة على انعدام الحميم والشفيع للظالمين يوم القيامة، حيث لا ينفع نفس إلا إيمانها وعملها[4].**

ومن هذا الباب: التأكيد على توخي النهي في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾**[المائدة:2]، الآية فيها التتميم**

---

(1) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (2/ 275)

(2) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (22/ 279)

(3) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (3/ 542)

(4) انظر: أيسر التفاسير للجزائري (4/ 524)

بتعدد المناهي مع أن بعضها يدخل فيه بعض، ودلالة ذلك هي توخي المبالغة في النهي[1].

ومن هذا أيضاً: الدلالة على شدة الاستفظاع، كما في قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾**[الأنبياء:24]، فالآية فيها استفظاع لاتخاذ آلهة من دون الله، فالإضراب بقوله: (بل أكثرهم) إلى آخر الآية تتميمٌ لذلك الاستفظاع ومبالغةٌ فيه، وبيان ذلك أن قوله: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي) نفيُ البرهان من جهة الوحي، وقوله: (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) نفيُ البرهان من جهة العقل، وقوله: (فهم معرضون) مسببٌ لفقدان دليل العقل[2]، ونفي دليل العقل وذكر سبب فقدانه مبالغة للاستفظاع المبين أول الآية.**

ومن هذا أيضا: الدلالة على المبالغة في التنفير، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾**[لقمان: 19]، فجمع (الأصوات) في قوله: (أَنكَرَ الأصوات لصوت الحمير) المقصود به التتميم والمُبَالَغَة في التنفير فإن الصوت إذا توافقت عليه الحمير كان أنكر[3].**

ومن هذا أيضا: المبالغة لتتميم الفائدة ورعاية معنى دقيق، مع تمام الكلام بدون التتميم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾**[الأنعام:52]، فقوله: (وَمَا من حِسَابِكَ عليهم مِّن شيء)**

(1) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (5/ 259)
(2) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (10/ 327)
(3) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (ط العلمية) (15/ 210)

تتميم مبالغة لتتميم الفائدة وتأكيدها، وفيه مراعاة لحق من ليس على مثل حال المذكورين في الدين والفضل[1].

4ــ تأكيد التمام من جميع الجوانب، مثل قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: 112]، فقوله: (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) تتميم فيه مبالغة لقوله: (فله أجره)، وهذا التتميم ينبئ عن حصول الأمن التام عاجلاً وآجلاً[2].

5ــ بيان كمال وتكثيف معنى معينٍ، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[لقمان:16]، فالآية فيها مبالغة في الأوصاف تتمم معنى خفاء حبة الخردل في نفسها ثم بخفاء مكانها من السماء أو الأرض أو من الصخرة، وذكر الصخرة مع أنها جزء من الأرض التي ذكرت بعد لقصد تعميم الأمكنة الأرضية[3]. ففي ذلك بيان لكمال الخفاء وتكثيف لمعنى الخفاء.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذا التطواف في هذا الموضوع المهم خرج الباحث بجملة من النتائج والتوصيات كالآتي:

أولا: النتائج:

1ــ ما يرد في كتاب الله مما ظاهره التكرر والزيادة لا شك أن له فائدة دلالية أو تتميم معنى أو مؤسس لبناء غيره من الكلام عليه ولا يأتي شيء في كتاب الله عبثا أو بلا فائدة.

---

(1) فتح القدير للشوكاني (2/ 136)، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (8/ 369)

(2) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (3/ 49)

(3) التحرير والتنوير (21/ 163)، ومحاسن التأويل (8/ 31).

2ـ التتميم هو: أن تزيد في الكلام ما يوضحه ويؤكده، أو ما يفيد أي غرض موافق لمدلولات الكلام وسياقه، وإن كان مستقلا دون هذه الزيادة. وهذا المفهوم للتتميم متوافق في اللغة والاصطلاح والقرآن.

3ـ علماء البلاغة يذكرون التتميم في مباحث علم البديع، إلا أن تأثيراته الدلالية والمعنوية تجعله قريبا إلى مباحث علمي البيان والمعاني، ويؤيد هذا الرأي قول عدد من البلاغيين قديما وحديثا بأن بعض مباحث التتميم تعتبر من ضرورات النظم.

4ـ اختلف العلماء في التتميم والتكميل هل لهما نفس المدلول أم لا؟ ويؤكد القرآن أن التتميم يفارق التكميل في الأصل، وربما تداخل معه في بعض الوظائف السياقية.

5ـ التتميم من أوسع الأساليب البلاغية المستعملة في السياقات القرآنية، ويأتي التتميم في القرآن على صور لفظية ومعنوية عديدة، ويشمل جُل وجوه البيان والبديع البلاغية.

6ـ يتنوع التتميم في العموم إلى ثلاثة أنواع، هي: تتميم النقص وتتميم الاحتياط وتتميم المبالغة، وقد تتلاقى هذه الأنواع في بعض الوجوه، ويأتي تحت كل نوع من الثلاثة الأنواع صور وأساليب كثيرة.

8ـ دلالات التتميم وهداياته كلها ترجع إلى المعنى.

9ـ يستفاد من التتميم عدد غير قليل من أساليب الخطاب ومقاصدها وهداياتها المتوخاة منها، إما في الركائز الأساسية للخطاب أو في الجوانب التحسينية.

10ـ مقاصد التتميم متنوعة بين المقاصد العقدية والفكرية والتصورية والتربوية السلوكية..

11ـ يؤكد التتميم على أنه ليس في القرآن لفظة زائدة البتة، بل كل لفظة تأتي لمعنى ودلالة وهداية.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث بالاهتمام بالبحث في أساليب القرآن البلاغية والاستفادة منها دعويا وتربويا.. وعلى مستوى الخطاب الدعوي أيضا ينبغي الاهتمام بمعرفة أساليب

الخطاب القرآني وسماته التواصلية الجامعة. والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

References

1. A group of scholars under the supervision of the Islamic Research Academy in Al-Azhar, **Al-Tafsir Al-Waseet (**1/371), the General Authority for Amiri Printing Affairs, Edition: First, (1973 AD) - (1993 AD).
2. Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 AH), **Nawahid al-Bakar Wa Shawarid Al-Afkar, (Footnote to al-Suyuti on Tafsir al-Baydawi) (108/3),** Umm al-Qura University - College of Da`wah and Fundamentals of Religion, 1424 AH - 2005 AD.
3. Abd Al-Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi (deceased: 1376 AH), **Tayseer Al-Karim Al-Rahman** investigator: Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luweiq, Al-Risala Foundation, Edition: First 1420 AH - 2000 AD, p.615.
4. Abdel-Fattah Lashin, **Al-Badi' Fi Dawa' Asaleeeb Al- Qur'an**, The Anglo-Egyptian Bookshop, Third Edition: 1986 AD. Pg: 191, and beyond.
5. Abdul Aziz Ateeq (deceased: 1396 AH), **Alam Al-Badi** (pp.: 118-120), Arab Renaissance House for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, d: I, T.
6. Abdul Karim Younis Al-Khatib (deceased: after 1390 AH), **The Qur'anic interpretation of the Qur'an** (4/300), Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo.
7. Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Qurtubi (deceased: 671 AH), **Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an** (2/242) investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, Egyptian Book House - Cairo, Edition: Second, 1384 AH - 1964 AD.
8. Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi,

Khatib Al-Ray (deceased: 606 AH), **Mafateeh Al-Ghayab** (29/321), Arab Heritage Revival House - Beirut, Edition: Third, 1420 AH.

9. Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud al-Nasafi (deceased: 710 AH), **Madarik Al-Tanzeel Wa Haqai'q Al-Ta'aweel** (427/1)verified and published his hadiths: Yusuf Ali Budaiwi, revised and presented to him by: Muhyi al-Din Dib Masto, Dar al-Kalam al-Tayyib, Beirut, Edition: The first, 1419 AH - 1998 AD.
10. Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Dimashqi (deceased: 774 AH), **The Great Qur'an**, Scientific Edition (3/53), investigator: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Edition: First, 1419 AH.
11. Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (deceased: 538 AH), **Al-Kashshaf An Haqai'q Ghawamid Al-Tanzeel** Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Edition: Third, 1407 AH.
12. Abu Hafs Siraj al-Din Umar bin Ali bin Adel al-Hanbali al-Dimashqi (deceased: 775 AH), **Al-Labb fi Ulum al-Kitab** (9/290), investigator: Sheikh Adel Ahmed Abd al-Mawjud and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut, Edition: First, 1419 AH - 1998 AD.
13. Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali, Atheer Al-Din Al-Andalusi (deceased: 745 AH), **Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafsir** (10/85), investigator: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr - Beirut, Edition: 1420 AH.
14. Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl Al-Askari (deceased: about 395 AH), **Kitab Al-Sinaatayyn: Writing and Poetry** (pg.: 389), investigator: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, the Elementary Library - Beirut, 1419 AH.
15. Ahmed bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (deceased: 395 AH), **Maqayees Al-Lugha** (1/339), investigator: Abd al-Salam Muhammad Harun, and The Dictionary of Contemporary Arabic Language (1/ 301)
16. Ahmed bin Ibrahim bin Al-Zubayr Al-Thaqafi Al-Gharnati, Abu Jaafar (deceased: 708 AH), **Milak Al-Ta'weel Al-Qati'a Bi**

Thawi Al-Ilhad Wa Al-Ta'teel, (155/1), footnotes: Abdul Ghani Al-Fassi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.

17. Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (deceased: 1371 AH), **Interpretation of Al-Maraghi** (30/132), publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company and his sons, Egypt, Edition: First, 1365 AH
18. Ahmed Mukhtar Omar, **Moajam AlLugha Al-Arabiyya Al-Muaasirah** (1/301), d. (deceased: 1424 AH), with the assistance of a team, The World of Books, First Edition, 1429 AH - 2008 AD.
19. Ayoub bin Musa al-Husayni al-Kafawi, Abu al-Baqa al-Hanafi (deceased: 1094 AH). **Al-Kuliyyat**, investigator: Adnan Darwish - Muhammad al-Masri, Al-Risala Foundation – Beirut, p.296.
20. Essam al-Din Ismail bin Muhammad al-Hanafi (author: "Hashiyat al-Qunawi" on al-Baydawi). (1195 AH), Musleh al-Din ibn Ibrahim al-Rumi al-Hanafi (author: "Hashiya Ibn al-Tamjid" on al-Baydawi). (880 AH), **Haashita al-Qunawi and Ibn al-Tamjid Ali al-Baydawi (I al-Alami)** (14/448), investigator: Abdullah Mahmoud Muhammad Omar, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 2001 AD.
21. **Futouh al-Ghayb fi Revealing Mask of Uncertainty (Hashiyat al-Tibi on al-Kashshaf)**, (5/274)
22. **Hashiyat Al-Shihab on the interpretation of Al-Baydawi (Inayat Al-Qadi and Kifayat Al-Radi)** (2/ 195).
23. Imad bin Zuhair Hafez, **Hamd Allah Thatihi Al-Karemah Fi Ayat Kitabihi Al-Hakimah**, Islamic University of Medina, the thirty-sixth year, issue (112) 1424 AH, p.63.
24. **Irshad Al-Aql Al-Saleem Ela Mazaya Al-Kitab Al-Kareem**, (2/5).
25. Ismail Hakki bin Mustafa Al-Istanbuli Al-Hanafi Al-Khalouti, **Rooh Al-Bayan** (36/10), Dar Revival of Arab Heritage.
26. Jabir bin Musa bin Abdul Qadir, **Aysar Al-Tafaseer** (3/257) Abu Bakr Al-Jazaery, Library of Science and Governance, Al-Madinah Al-Munawwarah, Saudi Arabia, Fifth Edition, 2003 AD.
27. Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (deceased: 597 AH), **Zad Al-Masir Fi Elm Tafseer Al-Qur'an, in the Science of Interpretation** (2/253), investigator: Abd al-Razzaq al-Mahdi.

28. Muhammad Abd al-Raouf al-Manawi, **Al-Tawqeef Ala Muhimat Al-Ta'areef**, investigation: d. Muhammad Radwan Al-Daya, Dar Al-Fikr Al-Moasr, Dar Al-Fikr, Beirut, Damascus, first edition, 1410 AH., The Qur'anic Encyclopedia (2/245), Ibrahim bin Ismail Al-Abyari (deceased: 1414 AH), Arab Record Foundation, 1405 AH. P.90.
29. Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Army Al-Alawi Al-Harari Al-Shafi'i, **Tafseer Hadai'q Al-Rooh Wa Al-Rayhan Fi Rawabi Oloom Al-Qur'an, (194/30)** supervision and review: Dr. Hashim Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, Dar Touq Al-Najat, Beirut - Lebanon, Edition: First, 2001 AD.
30. Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi (deceased: 1393 AH), **Al-Tahreer Wa Al-Tanweer**, (9/87) the Tunisian Publishing House - Tunisia, 1984 AD.
31. Muhammad bin Abd al-Rahman bin Omar, Abu al-Ma'ali, Jalal al-Din al-Qazwini al-Shafi'i, known as the preacher of Damascus (deceased: 739 AH), **Al-Eidhd fi Uloom al-Balaghah** (3/214), investigator: Muhammad Abdul Moneim Khafaji, Dar Al-Jil - Beirut, Edition: Third.
32. Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin Jazi Al-Kalbi (deceased: 741 AH), **Ibn Jazi, Al-Tasheel for the Sciences of Revelation** (1/25), investigator: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company - Beirut, Edition: First, 1416 AH.
33. Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed known as Abi Zahra (deceased: 1394 AH), **Zahrat Al-Tafaseer**, (3/1606), Dar Al-Fikr Al-Arabi, d. T.
34. Muhammad bin Ahmed bin Youssef, Abu Abdullah, the writer Al-Balkhi Al-Khwarizmi (deceased: 387 AH), **Mafateeh Al-Oloom**,investigator: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Edition: Second, p.98.
35. Muhammad bin Ali Al-Hanafi Al-Thanawi (deceased: after 1158 AH), **Kashaf Islahat Al-Funoon WA Al-Olooom**, (1/379), presented, supervised and reviewed by: Dr. Rafik Al-Ajam, investigation: Dr. Ali Dahrouj, the transfer of the Persian text to Arabic: d. Abdullah Al-Khalidi, foreign translation: d. George

Zenani, Library of Lebanon Publishers - Beirut, Edition: First, 1996 AD.

36. Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani (deceased: 1250 AH), **Fath al-Qadir by al-Shawkani** (2/136), Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib - Damascus, Beirut, Edition: First, 1414 AH.
37. Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib, Abu Jaafar Al-Tabari (deceased: 310 AH), **Jamia' Al-Bayan,** investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, in cooperation with the Center for Research and Islamic Studies in Dar Hajar, Dr. Abdul Sanad Hassan Yamama, Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, First Edition, 2001 AD.
38. Muhammad bin Makram bin Ali, Jamal al-Din Ibn Manzoor (deceased: 711 AH), **Lisan al-Arab** (12/67)Dar Sader - Beirut, Edition: Third, 1414 AH.
39. Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Razzaq al-Husayni, nicknamed Murtada al-Zubaidi (deceased: 1205 AH). **Taj Al-Aroos** (31/331), investigator: a group of investigators, Dar al-Hidaya, d.
40. Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour al-Matridi (deceased: 333 AH), **Interpretations of Ahl al-Sunnah (8/163),** investigator: Dr. Majdi Basloum, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, Edition: First, 2005 AD,
41. Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Sa`id bin Qasim al-Hallaq al-Qasimi (deceased: 1332 AH), **Mahasin Al-Taaweel** (7/127), investigator: Muhammad Basil Oyoun al-Soud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: First, 1418 AH.
42. Muhammad Metwally Al-Shaarawi (deceased: 1418 AH), **Interpretation of Al-Shaarawi** (11527/18), Akhbar Al-Youm Press, 1997 AD.
43. Muhammad Sayyid Tantawi, **Al-Tafseer Al-Waseet Li Al-Qur'an Al-Kareem**, (10/357), Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo, Edition: First.
44. Muhyi al-Din al-Darwish (deceased: 1403 AH), **The syntax of the Noble Qur'an and its clarification** (5/174), Dar Al-Irshad for University Affairs - Homs - Syria, (Dar Al-Yamamah - Damascus

- Beirut), (Dar Ibn Katheer - Damascus - Beirut), Edition Fourth: 1415 AH.

45. Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad bin Husayn al-Nisaburi (deceased: 850 AH), **Ghara'b Al-Qur'an Wa Ragha'b Al-Furqan**, (2/586) investigator: Sheikh Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut, Edition: First, 1416 AH.
46. Sharaf al-Din al-Hussain bin Abdullah al-Tibi (deceased: 743 AH), **Futooh Al-Ghayab Fi Al-Kashf An Qinaa' Al-Rayb, (Hashiyat al-Tibi `ala al-Kashshaf)** (6/220), introduction to the investigation: Iyad Muhammad al-Ghouj, study section: Dr. Jamil Bani Atta, Dubai International Award for the Holy Quran, Edition: First, 1434 AH - 2013 AD.
47. Shihab Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Omar Al-Khafaji Al-Hanafi (deceased: 1069 AH), **Hashiya Al-Shihab on the interpretation of Al-Baydawi (Inayat Al-Qadi and Sufficiency of Al-Radi)** (2/319)Dar Sader - Beirut, and Guidance of the Right Mind (1/230), Abu Al-Saud Muhammad Bin Muhammad Bin Mustafa Al Emadi (deceased: 982 AH), Arab Heritage Revival House - Beirut.
48. Taqi al-Din Abu Bakr bin Ali bin Abdullah al-Hamwi al-Zari (deceased: 837 AH), **Khizanat Al-Adab Wa Ghayat Al-Irab** (1/271), investigator: Issam Shaqiw, Al-Hilal Library and House - Beirut, Dar Al-Bahar - Beirut, 2004 AD.
49. **The Qur'anic Encyclopedia** (3/40).
50. Wahba Al-Zuhaili, **Al-Tafsir Al-Munir** (2/ 227), House of Contemporary Thought - Damascus, second edition, 1418 AH.
51. Yahya bin Hamzah bin Ali, Al-Husseini Al-Alawi (deceased: 745 AH), **Al-Taraz li Asrar al-Balaghah Wa Oloom Haqa'iq Al-I'ajaz,**(3/57), Al-Rakaniyah Library - Beirut, Edition: First, 1423 AH.

"Alttatmeem in the Holy Quran" (Study of the Concept, Connotations, and Purposes"

Asst.Prof.Dr.Abdullah Saleh Abdullah Al-Khudairi*

Abstract

Title of This Research is: (Complementarity in the Holy Qur'an: a study of the concept, connotations and Purposes). It aims to explain the concept of complementarity as a Qur'anic style, and to mention its images, Connotations, and purposes.

It has been concluded that the Qur'an is rich in styles with connotative intentional dimensions. Therefore, there is no word or composition in the Qur'an without benefit. Complementarity is an increase in speech to clarify or confirm or for a purpose that corresponds to the meanings and contextual meanings. It has many connotative meaningful effects that make it close to the science of rhetoric. Some scholars have considered the topics of complementarity are of the necessities of the structure.

Complementarity is one of the broadest rhetorical methods used in Qur'anic contexts and comes in in many verbal and moral images. Indications and guidance of complementarity are all due to the meaning. Complementarity also includes most of the rhetorical and eloquent aspects of the statement. It varies to: complementarity of imperfection, complementarity of reserve, and complementarity of exaggeration, and these types may converge in some aspects. Under each of the three types comes images and styles, and it has various purposes and guidance between doctrinal, intellectual, imaginary, educational, and behavioral aspects.

Keywords: Tamim, images of Tamim, semantics, purposes.

∗Asst. Prof./ Department of Da'wah and Islamic Culture/ College of Da'wah and Fundamentals of Religion/ Umm Al-Qura University/ Kingdom of Saudi Arabia.